**الأمـــــــــــــــــــــــثال والحكــــــــــــــــــــــم**

1. **الأمــــــــــــــــــــــــــثال( المفهوم والخصائص والوظيفة والنماذج).**

 تُعدّ الأمثال والحكم بمثابة حكمة الشــــــــــــــــــــعب وصوته المحفوظ في الذاكرة عبر الأجيال، وهي الزّاد في المجالس، والدّعامة في المحاجاة، وفيها تسلية للنفوس وتلقيح للقرائح، وتربية للناشــــــئة ، وهي في متناول العارف والجاهل لما فيها من تأليف عجيب ،وفكرٍ صائب، وعواطف صادقة ،وموعظة حسنة، وخيال متوقّد، والـــبشرية منذ الأزمنة الغابرة تعلّقت بالمحسوس لتوضيح ما انغلق على العقول والأفـــــــــهام، فاعتمدت في ذلك على المقارنة والتشبيه حتّى تُوضّح المقصود، والعجيب في الأمــــــــثال أنّها في الغالب ترتبط بمرجعية واقعية أو متخيّلة (المَوْرِدُ) و يمكن إسقاطها على حاضـــــر الناس لما في التجارب البشرية من تشـــــــــــــــــــــــــــابه وتقاطع، ومن دون المورد قد يستغلق الفهم على السامع، وعـــــــــــــــــــــــــــــــــــادة يسعى صاحب المثل إلى ترمـــــــــــــــيزِ تجــــــاربه في بنية لغوية متماسكة تضمن لها القبول والجريان على الألسنة، فهو بذلك يقلّب النظر في تجاربه حتّى يستبين منها الحِكمة ويُدرك المغزى، ثمّ يأخذ عصارة التجربة أو زُبدتَها إلى ساحة العقل والخيال ،ويعملُ الذهن على تَمَثّلِها وتغذيتها مـــــــــــــــبنًى ومـــــعنًى ،ويُخرجها على شكل "مثال" أو "نمط ثابت من القول" أو" قاعدة عامة" لا يشوبها نقصان ولا تحتملُ الزيادة ،بحيث تـــصلح كمعيار لتوجيه السلوك العام على الدوام، فالمثال يُثبّت في النهاية حادثة من الحوادث أو تجربة من التجارب في قالب لفظي موجز ومكثّف، يكون بذلك قادرا على توجـــــــــــــــيه الرأي العام وتثبيت النمط الثقافي و العمل على توارثه بين الأجيال ،فهو كما ورد في كتاب "الأمثال الشعبية الجزائرية" لقادة بوتارن :" جواهر قد حُفظت من التَّلَفِ باندساسها في ذاكرة الأجيال المُتتالية وهي كنزٌ ثقافيٌّ ذو قيمة كبيرة تتراءى فيها الملامح الخاصة بكلّ قوم، وذلك لأنّها وليدة لظروف معيّنة وبالتالي وليدة التاريخ والجغرافية والمناخ والتربية." ص05.

وعليه سنحاول تناول الأمثال والحكم من حيث المفهوم والظهور والخصائص والغاية والنماذج.

 مفهوم الأمثال:

لقد عرفت الأمثال والحكم منذ الزمن القديم ،وبقيت عالقة في أذهان الأجيال بالرواية الشفوية كالدّرر الثمينة النادرة التي تستحقّ العناية :" فليس ثمة جنس أدبي أعدل قسمة بين الأمم كالمثل،وهذا ما يفسّرُ عناية القدامى والمحدثين به، فما المقصود بالمثل والحِكم؟ وما خصائصهما ووظيفتهما؟

وردت تعريفات للمثل في المعجم الوسيط وفي كتب أخرى ( شوقي ضيف ،وإبراهيم أنيس، وإبراهيم مذكور(مجمع اللغة العربية).

ففي المعجم الوسيط : نجد قوله: مَثَلَ الرجلُ بين يدي فلان مُثُولا: قام بين يديه مُنتصبا .

ومَثَلَ فلانُ فُلانًا: صار مِثلَهُ يسدُّ مَسَدّهُ ، ومثَلَ التماثيلَ : صوّرَها بالنحتِ.

وماثلَ الشيءَ: شَابههُ.

وتمثّلَ الشيءَ: تصوَّرَ مثاله ،تمثَّلَ الشيءُ لهُ: ظهرَ على هيئة معينة،وفي التنزيل العزيز:" فأرسلنا إليها رُوحَنا فتمثَّلَ لها بَشَرا سويّا" (17 سورة مريم).

المَثَلُ و المِثلُ: جُملةٌ من القولِ مُقتطعةٌ من كلامِ ،أو مرسلة بذاتها، تُنقل ممن وَرَدت فِيه إلى مشابهه بدون تغييرٍ.

المثلُ: الشيء الذي يضربُ لشيءٍ مثلًا فيجْعَلُ مثله، والجمع الأمثالُ ولخّص الميدانيُّ ما قيلَ في المثَلِ،فقال :"قال المبرّد: المثلُ مأخوذ من المثالِ ،وهو قولٌ سائرٌ يُشبّهُ به حالُ الثاني بالأوّلِ والأصلُ فيه التشبيهُ"

 قال ابن السِّكيت:" المثَلُ : لَفْظُهُ يخالف لفظ المضروب له، ويوافقُ معناه معنى ذلك اللفظ،شبَّهوه بالمِثالِ الذي يُعمَلُ عليهِ لغيرِهِ".

وقال ابراهيمُ النّظام:" يجتمِعُ في المَثَلِ أربعةٌ لا تجتمع في غيره من الكلامِ : إيجازُ اللّفظ ، وإصابة المعنى،وحُسنُ التشبيه،وجودةُ الكنايةِ، فهو نهاية البلاغةِ."

وقال ابن المقفع:" إذا جُعلَ الكلامُ مثلا كان أوضح للمنطق،وآنق للسّمعِ،وأوسع لشعوب الحديث." (الميداني، مجمع الأمثال، ج1،ص 7)

وقال ابن وهب:" وأمّا الأمثالُ ،فإنّ الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون الأمثال ويبيّنون للناس تصرّف الأحوال بالنظائرِ والأشباهِ والأشكالِ ويرون هذا النوع من القولِ أنجَح مطلبا وأقربُ مذهبا."( البرهان في وجوه البيان ،ابن عبد ربه).

وقول أبي هلال العسكري:" أصلُ المثلِ التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم: كما تدينُ تُدان."

ويقول المرزوقي:" المثلُ جملةٌ من القولِ مقتضبةٌ من أصلها، أو مُرسلةٌ بذاتها،فتتّسمُ بالقبولِ وتشتَهرُ بالتداوُلِ،فتنقُلُ عمّا وردت فيه إلى كلّ ما يصحُّ قصْدُهُ بها من غيرِ تغيُّرٍ يلْحقُها في لفظها،وعمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني،ولذلك تُضرَبُ،وإن جُهلت أسبابُها التي خرجت عليها."( السيّوطي،المزهر1/481.)

ويقول أرسطو:" المثلُ هو العبارة التي تتّصف بالشيوعِ والايجازِ،ووحدة المعنى وصحّته"

كما يقول أرثر تايلور:" المثلُ أسلوبٌ تعليميٌّ ذائع بالطريقة التقليدية ،يعملُ أو يُصْدِرُ حُكما على وضعٍ من الأوضاعِ"

ويعرفه ريفارول بقوله :"الأمثال خبرة الشعوب، ونتيجة التفكير السليم، اخْتُزلت إلى صيغة مصغرة."

2/ خصائص المثل: يتميز المثلُ بجملة من الخصائص الثابتة نوجزها فيما يلي،

1/ الصدقُ والواقعية: يمتازُ المثلُ بالصدقِ لكونِهِ مستخلصًا من الواقع المعاش فهو يختزِلُ تجربةً حقيقة مُعاشة مرّ بها الإنسانُ فيخلّدها الكائن في لفظٍ موجزٍ ذي معنى صائب.

2/ الثبات: يتسمُ المثلُ بثبات تركيبه كما أطلق لأوّل مرّة ولا يجوز تغيير تركيبه ليوافق لهجات أو لغات أخرى وحتىّ ولو خالف معايير اللغة لا يجوز تصحيحه. فالأمثال قد تخرج عن القياس ، لكن تحكى كما سُمعت مثل قولهم:" أعْطِ القوسَ بارِيهَا" تُسكَّنُ ياؤه وإن كان التحريك هو الأصل.

وقولهم :" الصّيفَ ضيّعتِ اللّبَنَ" وُضِع في الأصل للمؤنث ،وإن ضرب للمذكر أو المثنى أو الجمع يبقى على حاله.

3/ الإيجاز: وهو أهم سمة في الأمثال وأخصّها ، وبه يمتاز عمّا عداه من فنون النثر، يقول البكري :" والأمثال موضع إيجاز واختصار والحذف والاقتصار". أي التوحيد والتجميع والتوجّه نحو المركز.

4/ إصابة المعنى: يمكن القول إنّ الأمثال تعبّر عن الواقع وهي أقرب إلى العقل والتصديق لأنّها تُعَدّ نتاج فكر وتجربة وأحداث الحياة اليومية ، والجوانب التركيبية للمثل قد تساند هذا التوجّه فغالبا ما ترد جمل اسمية تفيد الثبوت لا سيما صيغة أَفْعَلَ ، والجملة الشرطية ،(إذا عَزَّ أخوك فَهُن) وجملة الأمر والنهي ( تحث على خير وتنهى عن شرّ).

5/ حسن التشبيه: إنّ مادة ( م ث ل) تدلّ على المشابهة ، فالتشبيه سمة أساسية في المثل،لأنّه قد يقرِّب الأشياء المعقولة في قالب حسّي ، فيبرز من الخفاء إلى الحسِّ ( مثل قبل الرّماية تُملأ الكَنائن ). أي الاستعداد للأمر قبل حُلوله ( معنى معقول شُبِّه بحالة حسّية).

6/ الكناية والتعريض: نلاحظ في أسلوب المثل الميل الخفي إلى الابتعاد عن المباشرة والتصريح إلى الكناية والتعريض ،لأنّ المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده وهو مضرب المثل ولا يعبّر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللّغة ، إنّما يخفى هذا المعنى ويعبّر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويًا.

مثال نقول:" بلغ السّيْلُ الزّبى" يضرب للأمر إذا بلغ غاية الشّدة والصعوبة / تجاوز الحدّ.

7/ الذيوع والانتشار : بما أن المثل يمتاز بالإيجاز والوضوح وإصابة المعنى جعلته ينتشر بسرعة بين الناس وقد لفت هذا انتباه العرب فقالوا ( أسيرُ من مثلٍ) وقال الشاعر:

 ما أنت إلّا مثلٌ سائرٌ يعرفُهُ الجاهلُ والخابرُ

4/ مورد المثل ومضربه:

1. المورد: وهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها المثل لأوّل مرّة.
2. المضرب : وهي الحادثة الشبيهة للحالة الأولى التي ضُرِب فيها المثلُ.

2**/ الحكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــم ( المفهوم والأقسام وعلاقتها بالامثال).**

حكمة جمع (حِكمٌ) :1- معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم أو معرفة الحق لذاته و معرفة الخير لاجل العمل به.

1. العلم والتفقّه " ولقد آتينا لقمان الحكمةَ".(سورة لقمان/12).
* إنّ من الشعر لحكمه (حديث)
1. صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه.

" حكمةُ الحياة هي أثمن ما نفوز به في دنيانا".

1. ما "الحكمة في ذلك " العلّة.
2. الكلامُ الذي يقلُّ لفظه ويجلّ معناه كالأمثال وجوامع الكلم.

 الحكمة الإلهية :علّة يلتمسها الناظرون في أحوال الموجودات الخارجية

حكيم – الحكيم من أسماء اللّه الحسنى ج حكماء من تصدر أعماله وأقواله عن روّية ورأي سليم .

الذكر الحكيم : القرآن الكريم وقد سمّي به لأنّه الحاكم للناس وعليهم ولأنّه محكمٌ لا اختلاف فيه ولا اضطراب (الموسوعة العربية ص 342)

الحكمةُ : العدلُ ، وأحكَمَ الأمر : أتقنَهُ والحكيم : المتقن للأمور.

والحكمة : اتفاق المعاني اللائقة بأحوال الناس، والتعبير عمّا يقع لهم في غالب الأمور ولا تصدر الحكمة في الغالب إلّا عن العقلاء المجرّبين المتبصّرين بعواقب الأمور فينطق الإنسان عن أحوال الناس بكلمة تجمع أنواعا كثيرة، والناس متفاوتون في ذلك فمنهم من يتوسّط ومنهم من يجيد" (جوهر الكنز) معجم المصطلحات النقدية ، أحمد مطلوب ، ص212.

وهي في عرف العلماء : " استعمالُ النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة قدر طاقتها" (الكلّيات).

فالحكمة :خلاصة تجربة يصوغها الإنسان في عبارة موجزة ،قال النبيّ محمد (ص) :" الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها، ولا يبالي من أيّ وعاء خرجت".

ولا تخصّ الحكمة النثر دون الشعر، وإنّما ترد بهما، وهي في الشعر من فنونه التي تجمعها في الأصل أصناف أربعة هي: المديح ، الهجاء، الحكمة واللهو".

والحكم ضربان: ما روي في أثناء الخطب والرسائل ، ومنها ما يأتي جوابا مرتجلا للسائل تقدّمه القرائح بلا رويّة وتنتجه الطبائع بلا كلفة" (ينظر إحكام صنعة الكلام).

والحكمة تصدر عن عقل واعٍ وتجربة عميقة، وخبرة طويلة ، في شكل أدبي فني عميق، مزيج من عقل مفكر ولسان معبر بلفظ منتقى وعبارة متينة وقوّة في المعنىوأسلوب فريد يسمح للقول بالبقاء والخلود ولا بدّ أن يعطي عبرة وموعظة يكون هدفها توجيه النفس الإنسانية إلى الكمال والأفضل .

**علاقة المثل بالحكمة :1-** يمتاز كلّ منها بالايجاز وقوّة المعنى وندرته وسهولة تداوله وانتشاره

**2-** كلاهما صادر عن خبرة وتجربة طويلة.

**3-** أمّا الفرق ، فالحكمة تصدر عن إنسان حكيم غالبا ما يقصد بها توجيه المجتمع إلى الأفضل وهي ليس لها مورد ومضرب

أما المثل: فقد يصدر عن عامة الناس وله مورد ومضرب ولذا سُمّي بالقول السائر يشبه فيه حال الثاني الأول.

* نماذج من الحكم:
* أوّل الحزم المشورة
* ربّ عجلة تهب ريثا
* رب ملوم لا ذنب له
* إنّ الحذر لا ينجي من القدر
* من فسدت بطانته كان كالغاص في الماء
* سقط العشاء به على سرحان.